Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرقة والحنان ، كتلك التى تلقيها الزوجات والأمهات ! !

هن اللواتى يجعلن المنازل بيوتاً وسكناً ويبعثن الحياة فى ذلك الخراب اليباب ، وينبتن فى الأرض القاحلة الماحلة ، زهرات إنسانية يانعة ، تعطر الجوَّ الصحراوى بأريج الطفولة الباسمة المتفتحة للحياة !

ومن أجل هؤلاء الأطفال ، أُنشئت المدارس والملاعب فى منطقة الزيت بالصحراء ، واستطاب الآباء مرارةَ الكفاح ، واستمرءوا طعم العيش مع وحشة الاغتراب .

* * *

ومضيت ألتمس مصريًّا واحداً بين الرجال العاملين فى شركة الزيت ، فلم أجد !

وقيل لى فيما قيل : إن الجزيرة ألحت فى طلب مهندسين وأطباء وعمال من أبناء مصر ، فلم يستجب لها أحد كما استجاب آخرون : من الهند وإندونيسيا وإيران ، وسورية ولبنان وفلسطين ، وأوربا وأمريكا . .

لماذا رفض المصريون أن يستجيبوا لدعوة الجزيرة ، مع أنها تلقاهم بترحاب حار لا يظفر به أجنبى ، وتنزلهم بين أبنائها مكاناً عزيزاً تضن به على الغربيين الغرباء ؟

لسبب بسيط ، هو أن المصريات يأبين الهجرة ولو إلى قطر شقيق ، ويرفضن أن يتبعن أزواجهن ولو إلى بلاد العرب ، مهما تكن المغريات[1] !

وكنَّ أَوْلى بأن يفعلن ، لأن حياتهن هناك لا يرهقها شعور بالغربة ، فى بلاد نتكلم بلغتها ، وندين لها بالإسلام !

أليس من العجيب أن تعيش هناك غربيات أعجميات لا يعرفن حرفاً من العربية ، ولا يؤذن لهن بأن يؤدين شعائر دينهن — إذ الجزيرة تحرم بناء الكنائس ودق النواقيس ودخول القسس والرهبان — فى الوقت الذى تأبى فيه تلك الحياةَ ، مصرياتٌ ينزلن هناك بين أهلٍ وجيران ، وإخوانٍ فى الدين واللغة والقومية ؟

أليس من العجيب أن ترضى بالعيش فى الظهران ، غربية عصرية ، قد تكون ولدت فى نيويورك أو روما أو باريس ، ولا ترضى به مصرية قد تكون مولودة فى قلعة الكبش ، أو صفط تراب ، أو زاوية الناعورة ، أو دشنا وفرشوط ؟

---

(١) كتبت هذا ، سنة ١٩٥٢ ، قبل أن تلوح على أفقنا بوادر السعى إلى العمل فى الأقطار العربية الشقيقة ، إعارة أو هجرة